لم يَلِدْ ذكرًا لم يَلِدْ أنثى

أدهم الدمشقي



دار الآداب

لَمْ يَلِدْ ذَكَرًا   لَمْ يَلِدْ أُنْثى



أدهم الدمشقي

لم يَلِدْ ذكرًا لم يَلِدْ أُنثى

دار الآداب ـ بيروت

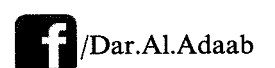
لم يَلِدْ ذكرًا   لم يَلِدْ أُنثى

أدهم الدمشقي / كاتب ومسرحي لبناني
الرسوم لـ: مروان مجاعص
الطبعة الأولى عام 2014
ISBN 978-9953-89-461-4

* شكر خاصّ إلى جمعيّة رمزي يوسف عسّاف.



دار الآداب للنشر والتوزيع
ساقية الجنزير ـ بناية بيهم
ص.ب. 4123 ـ 11
بيروت ـ لبنان
هاتف: 861633 (01) ـ 861632 (03)
فاكس: 009611861633
e-mail: rana@daraladab.com
info@daraladab.com


/Dar.Al.Adaab


@DarAlAdab


daraladab.com



سأكتُبُهُ بِبَسَاطَةِ أمي..

هو الابن الذي ما جَادت عليه الحياة، وهو طفلٌ، إلا بحبِّ أربعِ أخواتٍ وأبوين فقيرين.
هو الذي ما تَلقّى هدّيةً، إلا قُبَلاً وأحضانًا دافئة..
أخي.. ما عَرَفَ من ملذات الحياة، إلا ما جادَه عليهِ خيالُه، أو ما قرأَه في قصةٍ أو كتاب..
ورغم قساوة ما عاناه، ما حقدَ ولا حاسبَ..
ما غضبَ إلا على ورقة.. وما بكى وجعَه إلا في نَصِّه، ما ثارَ إلا في خيالِه..
في هدوئِهِ سكينةُ الحكيم.. في كلامِهِ حِكَم نبيٍّ، وفي عينيهِ لَمْعَةُ دمعٍ مُتَأَمِّل...
أخي، أدهم، هو الآن ما هو عليه بِفَضلِ الفَقْر والحرمان والوجع والمعاناة.
وكما تقول أمي بِبَسَاطَتِها:" فُقرٌ وعافيةٌ نحن يا أمي "، ونقولُ نَعَمْ، عافِية فِكرٍ وجسد...
أخي، نحن لا نلعن الفقر بل نرفع له القبّعة..

خلود الدمشقي كلشكو



فاتحة

الدَّهشة الأولى والأزرق

" في الفيضِ والحضور"

إنَّ خَوفَ الطفل مِن خسارة عائِلَتِهِ أَلعَابِه وأَمْكِنَتِهِ التي يُحِبُّها، يَتَحوَّلُ حينَ يكبر، إلى الخوفِ مِنْ فقدان طُفُولَتِهِ ودهشتها.

أُعيدُ كِتَابَة طُفولتي، بِرَصد الدهشة الأولى. التي تَتَجَلَّى مِن ذِكريات عاشَها الطفلُ فيَّ، بينَ الفقر والحرمان، الغربة والغرابة، الموت والتساؤلات الوجودية.

فَاتِحَةُ التَّجلّيات كانَتْ لُعبة "البيت بيوت"، حيث المسرحية الأصدق، حيثُ الفن والحب والجنس والعيش، بَواكِير الغريزة والدّهشة.. حيثُ الكاتب هو الممثل الذي يَعْتَلِي خَشَبَة المسرح لا لِيُمَثِّل، إنَّما لِيَنسى التَّمثيل الذي يَعِيشه فعلاً يوميًا في مجتمعه.

هكذا خَلَعْتُ عن ذاكرتي الجماليات اللّغوية المُكْتَسَبَة والمَعِيشَة في فِعْلِنا اليومي والتي بَاتَتْ قُشُورًا، وعُدْتُ بِدَهْشَتي المُسْتَرَدَّة لِتَشْكِيل مَدلول جَديد للجمالية، موسيقاها التَّموُّجات والصدى الباقي للذكريات المُتَجَلِّيَة.

موسيقى الشّعر، جَرَسٌ عُلِّقَ على بابٍ يُفاجِئُنا لحظةَ يُقرع، ونَنْسَاه حينَ نَفْتَح. الزَّائِر هو الجوهر.

التصالح الذاتي:

أردتُ لهذا الكتاب أن يكون تصالحًا مع حقيقتي. أما مُعاناتي فهي الخفيُّ الذي لم أَكْتُبه بعد.

الزراعة، أُمُّ الحضارة، لا تَكْتَمِل إلّا بفعل انتظار.

إذن، الانتظار أوّل أَوجه الحضارة والثبات.

الانتظار علّمني كيف تنمو القصيدة وتُحْصَدُ في ظل هذا التصالح.

بتُّ أَعْرِفُ الطريق إلى ذاتي، أَعرِفُها كما يَعرف أهلُ البيتِ بيتَهُمْ، يَتَنَقَّلُونَ في العتمةِ، يَتَلَمَّسون الجدران..

هو الصوت دائرتي

أنام مُستسلمًا: لن أكتب بعد الآن

وأستيقظ على قصيدة.

«المولود من الفيض»:

أردتُهُ مولودًا من الفيض.

سَعيتُ إلى تَقطير لُغَتِهِ وصُوَرِهِ وبعث الدهشة من جديد.
صورٌ تولدُ من الذَّاكرة وأخرى من الحلم.

أردتُه مولودًا من الطفولة العذراء،فعمَّدتهُ بماء الدهشة..

أول الرحم غربة.. أول الغربة دهشة..

وللدهشة، ولادة ثانية يلفها الأزرق والورق.

مُنذ هذا الكتاب وبعده، لن أكتبَ إلا ما فاضَ مني.
سأعيشُ الحزن والفرح والحالات كلها حتى تَمتَلئ ذاتي بها.

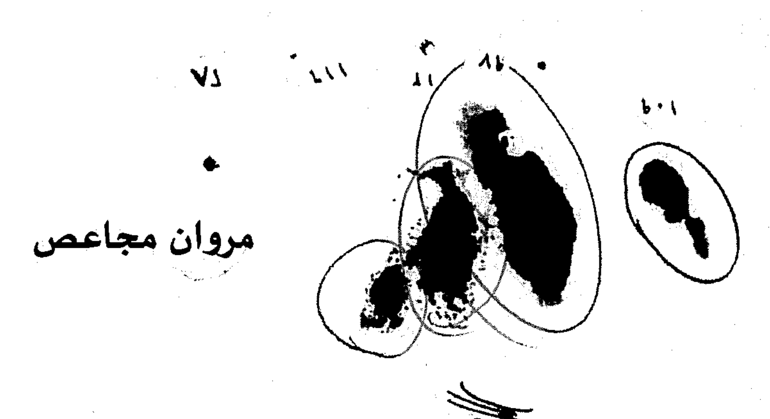
أَرَدْتُهُ مَولودًا، بِرؤية جديدة، وقد لا يكون.
لَيسَتْ كلُّ بذرة شجرة، وحدَهُ الوقتُ يرى شجرًا وعشبًا.

أدهم الدمشقي

في البدء كانتِ النهايةُ،
والنهايةُ كانت في التراب،
وكان النهايةُ ترابًا.

هذا كلّه كان في البدء.

في التراب كانت الحياة،
والتراب في الناس تراب،
فأدركوا.



مروان مجاعص





أُريدُ أَن أَختارَ مَوتي

كُتِبَت هذه النُّصوص بين

عاَمي 2008 - 2014

وقُدّمت في عدّة عروض

موزّعة مسرحيًا.

(-) تعني الانتقال من

صوت إلى آخر

الفَضاء الأول

" مَوت الأب وطُقوس الجنازة. "

- وصلوا الناس؟

- ناطرين الميت

- أنا فايتي إبكي

لما مات بَيي

تجمَّعوا النسوان حول التَّخت وصاروا يِبكوا

كان عمري تِسع سنين

القاعة مقسومي 2، وحدي للرجال،والتانيه للنسوان مطرح ما نايم بَيِّي

في كتير وجوه غريبة عم تبكي ما بعرفا

ويمكن بيِّي ما بيعرفا

إمي عا راس التَّخت عم تبكي..

إخواتي يلي عاشوا بعاد عن هالطقوس

عم يبكوا ساكتين

وأنا..

إطّلع بِ بَيِّي وما عارف إذا ببكي أو بنطروا يوعا

كل شوي تقرّب وحدي وتهْمِسْلي:

"قِلُّوا شي لَبَيَّك" "قِلّوا يْسَلِّمْلَك على جِدَّك".

استغربت! ما بعرفوا لجدّي،

جدّي مات قبل ما بيي يتجوّز إمي.

في وحدي قَرَّبِتْ لعندي وقالتلي ما تزعل،

"هلّق بِ كُون خلق ولَدْ حلو كتير عند غير ناس".

ولد صغير؟

مَعقول نحنا عم نبكي هون وهنِّي عم يضحكوا هونيك.

خلق ولد صغير؟

وين خلق؟



لَيش ما خَبَّروني إنُّو في مرا حبلت بِ بَيِّ

وعم تِسِرقوا يوم بعد يوم، وبين طَلق الولادة وآخر نفس لَفَظو، معقول نسي كلّ شي، نسينا، محي كل ذاكرتو، أو بعدو بيعرفني؟

....

نِسوان الضيعة صاروا يقربوا عَ إخواتي يقولولن: عم يطّلعوا فيكن الناس" قولوا شي لَبَيكن، قولوا شي ردّة".

إختي مش قادرة تحكي، والنسوان يوَشِوْشُوَا لإمي: "شو بِهُن هالبنات، مش معلّمتين، شو يقولوا لْـ بَيُّن".

إمي ما قادرا تحكي وإخواتي عم يبكوا من قلبن.

إجا وقت ياخدوا بي، قَرَّبِتْ بسْتو براسو، كان بارد، وبعدني لهلق بِذْكُر كيف كان بارد.

انطفت كل مَلامحو، كل تَعابيرو مُطفية.

إجا وقت ياخدوا!

الرجال وقفوا قدّامن الشيخ.. جدِي كان شيخ ..

بحب كتير لحيتو البيضة وتجاعيد وجُّو! بيشبها كتير لإميّ!

الباب يلي كان مسكّر بين القاعتين، فجأة فتح، شِفِت قدامي وفد أسود مصفوف متل سَرب البجع، رَفعوا إدين مع بعض، (وبصوت عريض):

-"الله يرحموا يا صاحب البيت الواسع، يا صاحب الأوصاف الحميدة".

ما بعرف بهاللحظة كيف صارت النسوان تُلطم، صَعَّدوا البكي، يمكن تذكروا قدام الرجال إنن نسوان،

رفعوا الجتة.. أخدوا عالقبر..وسكروا الباب..

النسوان فلّوا، وما عادوا بكوا..

بَسْ إمي بقيت تبكي..

فلّوا، وما عادوا بكوا،

بَسْ إخواتي بقيوا يبكوا.

كل النسوان يلي كانوا، راحوا عَ بيوتن، كمّلوا حياتن عادي، شلحوا الأسود، ناموا طَبخوا، غَسلوا،نَشّروا تيابن عالسطح ، عملوا زيارات، ونحنا بقي التلفزيون عنا مطفي أربعين يوم.

الفَضاء الثاني

"لوحات من الطفولة والفقر"

-1-

- جِبِتْ رَكوِة القَهوة
سكَبِتْ فِنجان
وقِلتلاّ: "بَصّريلي"

- إبني الوحيد عَ أَربع بَنات
رَضَّعْتو عَ صدري 3 سنين

- كُلما أَرَدْتُ أَنْ أَعرِفَ ما
تَضْمُرهُ أُمّي لي،
قَلَبْتُ فنجان القهوة،
وأَسْقَطُّها في البُنِّ

- ما بَعْرِفْ شو بِعْني حَنان

بَسْ بَعْرِفْ إنُّو إمي بإيّام الشتي

كانت تْنَيِّمْنَا أَنا وإخواتي عَ فَرْشِي وِحْدِي

ونُغْمُر بَعِضْ تَ نِدْفا

-3-

- إمِّي خيفان!

- عَيْب! شُو إِنتَ بِنِتْ؟

طْلَاع فَوّتِ الغَسِيل، تَ ما يطيِّرُن الهوا

- في عَتمي برَّا بخاف

- عَيْب! شُو إِنتَ بِنِتْ؟

قُوم دَقِّرْ الباب، وحُطّ الكِرسي قِدامو

- إمّي خيفان!

- سْهَروا شوي في نِتْفِة ضَو بِ
هالشَّمعة خَلِّيُن يِخْلَصوا

- صْوَات الواوِيّي
خِيفان إِحْلَمْ فِيُن
إمّي خيفان

- نْفِخُوا الشَّمعة وفُوتوا ناموا!

- إمي تَعِي نامي حَدِّي



أنا البَدويُّ الرّاحلُ في غُربةٍ لا تَسْتَقِرّ

بيتي ذاتي ، ظلّي خيمة

رحيلي الدائم جَعَلَني أكون بَيتي

سقوطي الدائم جَعَلَني أكون إلهي

-5-

- إمي سامْعا،قَرَّبوا يوصلوا وعم بيغَنُّوا "هاشلي بِربارة"
- طَفِّي الضَّو عالسَّريع قَبِلْ ما يوصلوا!
- تْرِكِيْن يفوتوا!
- تُقْبُرني يا إمِّي،وِحْياتَك ما مَعي مَصَاري ولا عِنْدِي شي ضَيِّفن.

أُذُنايَ تَسرحانِ في الصَّوتِ البعيد، مَدَدْتُ يَدِي أَطفَأْتُ الضَّوءَ، كما أَطفأتُ طُفولتي في عَينيّ.

حُزِني عميق، كَذَاكَ التَّرتِيل البعيد الذي يَحْمِلُهُ المساءُ إلي، فَيَحمِلُني إلى حَارَاتِ حُزني ونَفْسِي، فأُطَأْطِئُ رأسي على ركبةِ أمي، يدُها تداعبُ شَعْري، أَتَنَهَّدُ في صمتي، وَصَلوا إلى الباب، طَرَقوا كَمَا كَانَ يَطرقُ قَلبي حُزنًا، غَنُّوا كما كانت تُغني لي أُمي بهمسٍ: " يلا تنام.. يلا تنام.." وأنا لا أنام!



١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦
٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢
١٣
٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢
٥٤ ٥٥
٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩

كيف أنام! وذلكَ الباب اللَّعين مغلقٌ كوجهِ أبي الذي ما عُدتُ أراه.. " وهاشلي بِرْبَارة.." لَبِسْتُ قِنَاعَ النَّوم عَلَّني أَحْلُمُ بالقَمْحِ أو بِكَعكة العيد..

طرقوا طرقوا الباب، لم نفتح..

طرقوا طرقوا الباب، لم نفتح..

"وأَرغيلي فوق أرغيلي..... صاحبة البيت بخيلة...

وأَرغيلي فوق أرغيلي..... صاحبة البيت بخيلة..."

مُعَلِّمَتي التي تُسَرِّحُ شَعْرَها كل يومٍ وتَلبسُ الألوان الفاقعة، تَجلِسُ على طَاولتِها، في يدها الكتاب، تُصعِّدُ نَبرتَها: (واوي يْ يْ وادي يْ يْ......)

نُكرِّر بعدها كالصِّيصَانِ: (واوي يْ يْ وادي يْ يْ......)

تَطرقُ أمي الباب، تَدخلُ الصف في يَدِها إبريق المازوت، "تُحَبِّر الصوبيا".

أمي تنظرُ إليّ بِطَرْفِها، ثم تخفضُ رأسها خوفًا من إحراجي أَمَام زُملائي.

أنا أَنْظُرُ إليها، أحاول أن أتجاهل وجودَها.

يبدأُ زملائي بالضَّحِك ،فتسرعُ أمي بإنهاء عملها وتخرج. الطلاب ما زالوا يَضحكون. تَنْقُر المعلمة على الطاولة، تَصْرُخ،وهي تَنْظُرُني بشفقة .

شو عَيْب إنُّو واحد تْكُون إمُّو بْتِشْتِغِل بالمَدرسة أو بالتُّنضيف؟؟

وا

وي

وا

دي

يَزدادُ الضّحكُ، تَزداد هي بالإجتهاد والوعظ، ولا تكفُّ عن النَّظَرِ إلي، وأنا أتمنى لو تَبلَعُني الأرض وتَبْلَعُها فتَصْمُت " مِسْ أفلاطونه".

لكنَّها لم تَتَوقَّفْ، وأنا أذوبُ خجلاً، يحمرُّ وجهي كَتِلْكَ الحُمرة الفاقعة فوق شفتيها..

تصمت، فأشعرُ أن النَّار تسدلُ من وجهي

تبدأ بالشرح

فأتنهدُ

ثمَّ تتوقَّف

تناديني باسمي أمام زملائي:

مْرُوق لعندي إنتَ وإمَّك بَعد الضُّهر، في شْويّةْ بْنَاطلين بَدّي أَعْطِيكْ ياهن!!

أَوَّلْ رِيحة حِلوي بِذْكِرا، رِيحةْ الدِّيتولْ ودَوا التُّنضِيف.

لمَّا إمّي كانِتْ تاخِدْنِي مَعَا ونْرُوح نْنَضِّفْ البيوتْ الحلوي.

وكلّ الطَّريقْ تْهمِسْلِي بِدَينتي:

- "أُوعك تِدْقَرشي".

شُو كِنْتْ حِبْ ناولا السَّطِل.

أول رِيحة حلوي بذكِرا، ريحِة تيابا لمَّا توصَل علْ البيت، أُرْكُضْ عالباب أُغْمُرا وشِمّا.

- "حاج تْبَرعِطْ بالمي"

شو كِنْتْ إِسْتِحي من صَاحبة البيت لما تُمْرُق مِن حَدي وِتْحَلْمِسْلِي عَ شَعْرِي.

- "أُوعَا شوفَك حَطَّيتْ شي بِجَيبتَك"

مَرَّة بَعِدْ ما خَلَّصِتْ شِغْلا، وقِفِتْ بينا وبين صاحبة البيت، كَانِتْ حامْلي بِإيدا المصاري...

-كِنِتْ كْتِير قَريب مِنا- .. اطلَّعِتْ فِيا بِوَقاحة

خافت مِني وعَطتني 5$.

انْبَسَطِتْ كتير، وبْكِيتْ لما ضَرَبِتْني إمي بالبيت.

بَسْ إمِّي كَانِتْ حَنونة ما في بِقَلبا حِقِد. ما في حِقِدْ بِقَلْبا.. كانت حَنُونِة كْتير. إمي كَانت حنونة ما في بِقَلبَا حِقِد..

-8-

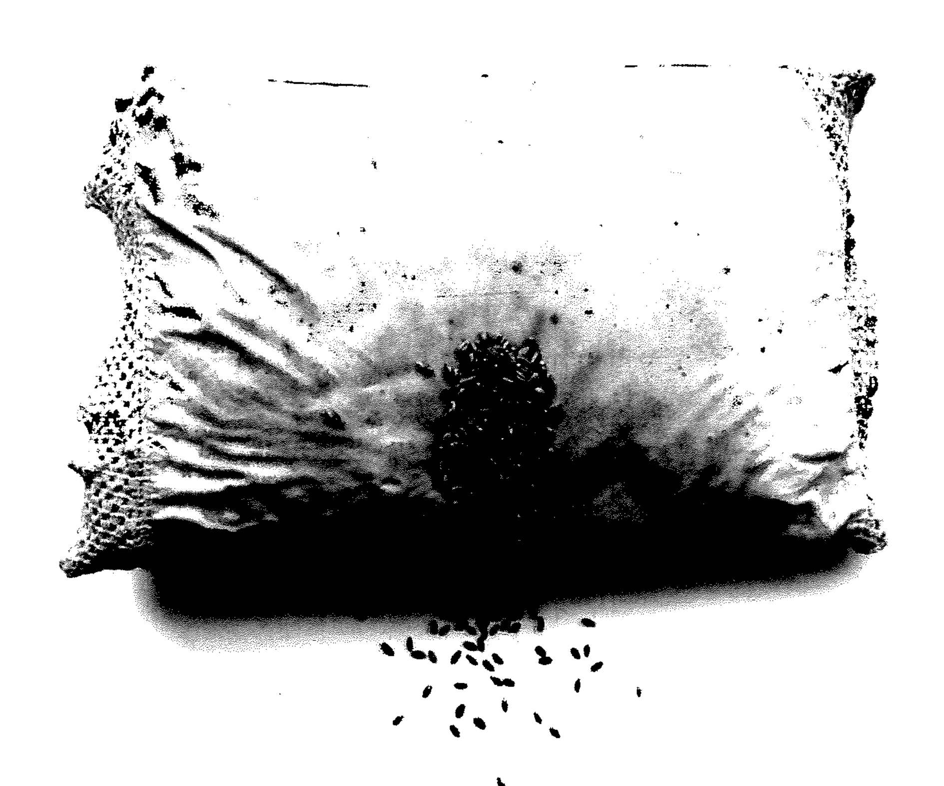
بُكاء عاقر فوق ظلي وزوجتي البومة تَلْبسُ الطَّرحة

حُبلى هي منِّي، وقبلَ أن نُنجبَ الصبح معًا، كنَّا نشتهي ملامح طفلنا





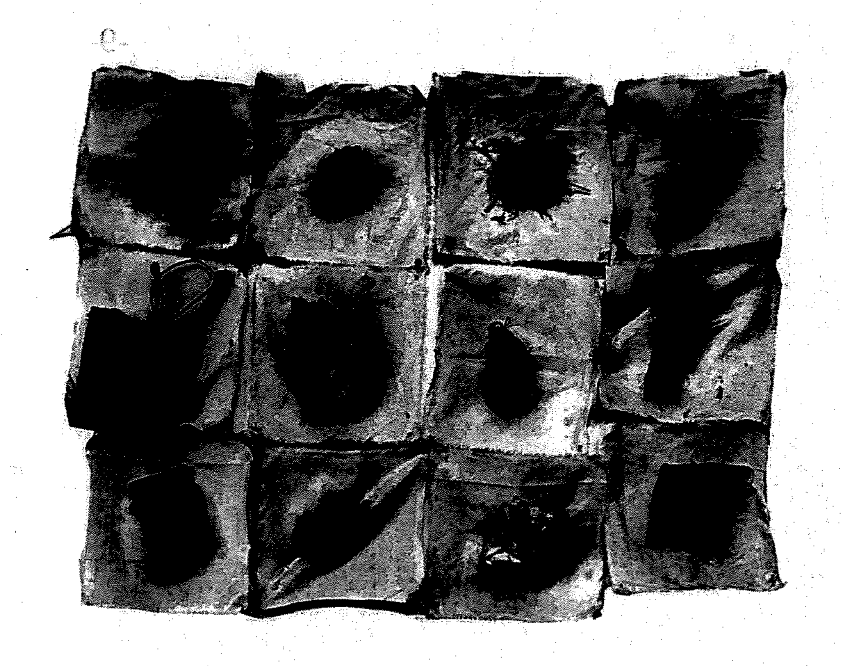




تقولُ زَوجتي البومة:

أريدهُ أن يولدَ عشبًا يابسًا فوق باب المقبرة!

كثيرًا كالوقت، حميمًا كالموت.



وأقولُ:

أريدهُ مرسومًا كَظلّي، لا لون لعينيه، لا ابتسامةَ لهُ، يكبرُ ولا يَشيب!

بكاءٌ عاقرٌ فوق ظلّي، وأنا عندَ أوَّلِ طَلَقٍ، أقبّلُ زوجتي البومة، وننمحي من الولادة.

-9-

جَدَّفَ

الرعيان

بالناي

الحزين

أبحروا

قبل

هطول

الضوء

قبل

طلوع

البحر

وانحدار

السواقي

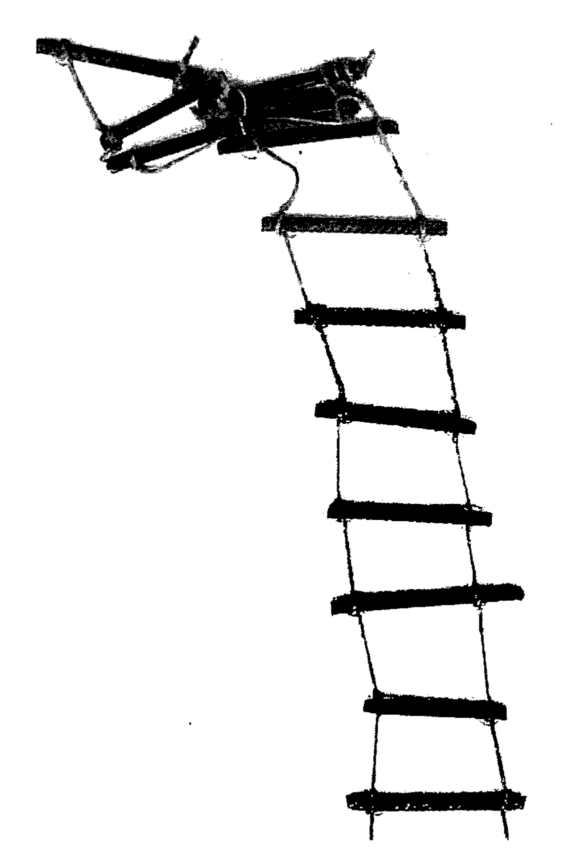
جَدَّفَ

الرعيان

بالناي

الحزين

نايٌ بلا قصبة



كلما هَطَلَ الضوء،تُذَكِّرُني الطريق أن أوفى الأصدقاء

ظلّي

ذُبِحت فساقني الليل إلى القصيدة

أبي الذي أنْكَرْتُ صِلَتي به، خَلَعتُ عنِّي عاداتِه السَّيئة وأيَّ شَبهٍ بيننا.

....

مُتعبٌ أبي

بين عروقي تابوت ومنفى

مُتعبٌ أبي

والعفونة في داري أوفرُ من المونة

مُتعبٌ أبي

شقَّ الفَقرُ في لحمي شارعًا والقهر كَسَّر أَضلعي

مُتعبٌ أبي في قَتلك

موتَك والآه بين شفتي نايٌ بلا قَصَبة

لم البكاء

لمن أبكي

وأعرف أنها لن تأتي لِحَمْلي

وأن يديها بعيدتان كطفولتي

.. كَعَذَارةِ النَّحيب .. كَدَهشتي التي فرّت

عندما عرفت

متعبٌ أبي بين عروقي تابوت ومنفى

ولَهفي على بلادٍ داعرة تُعلّم نسورها كيف تُحلق وعند أول محاولة انطلاق يقفلون السماء وعلى النسور أن تختار سماءً أخرى أو أن تجاور الدواجن..

لِمَ البكاء

لِمَ القلب نَبضهُ فارغٌ كصلاة المُتَمْتِمِين

لِمَ البكاء

لِمَ الآن أحتاج إلى بكاءٍ يفجر في عينيَّ كالعاهرات

لِمَ الآن أعودُ إلى المرآة

والمرآة كَجِلد الحرباء

يذكرني بالطريق

والطريق تُردّد

أوفى الأصدقاء ظلّي

جَدَّف الرعيان بالناي الحزين أبحروا قبل هطول الضوء قبل طلوع البحر وانحدار السواقي

جدّف الرعيان بالناي الحزين

نايٌ بلا قصبة

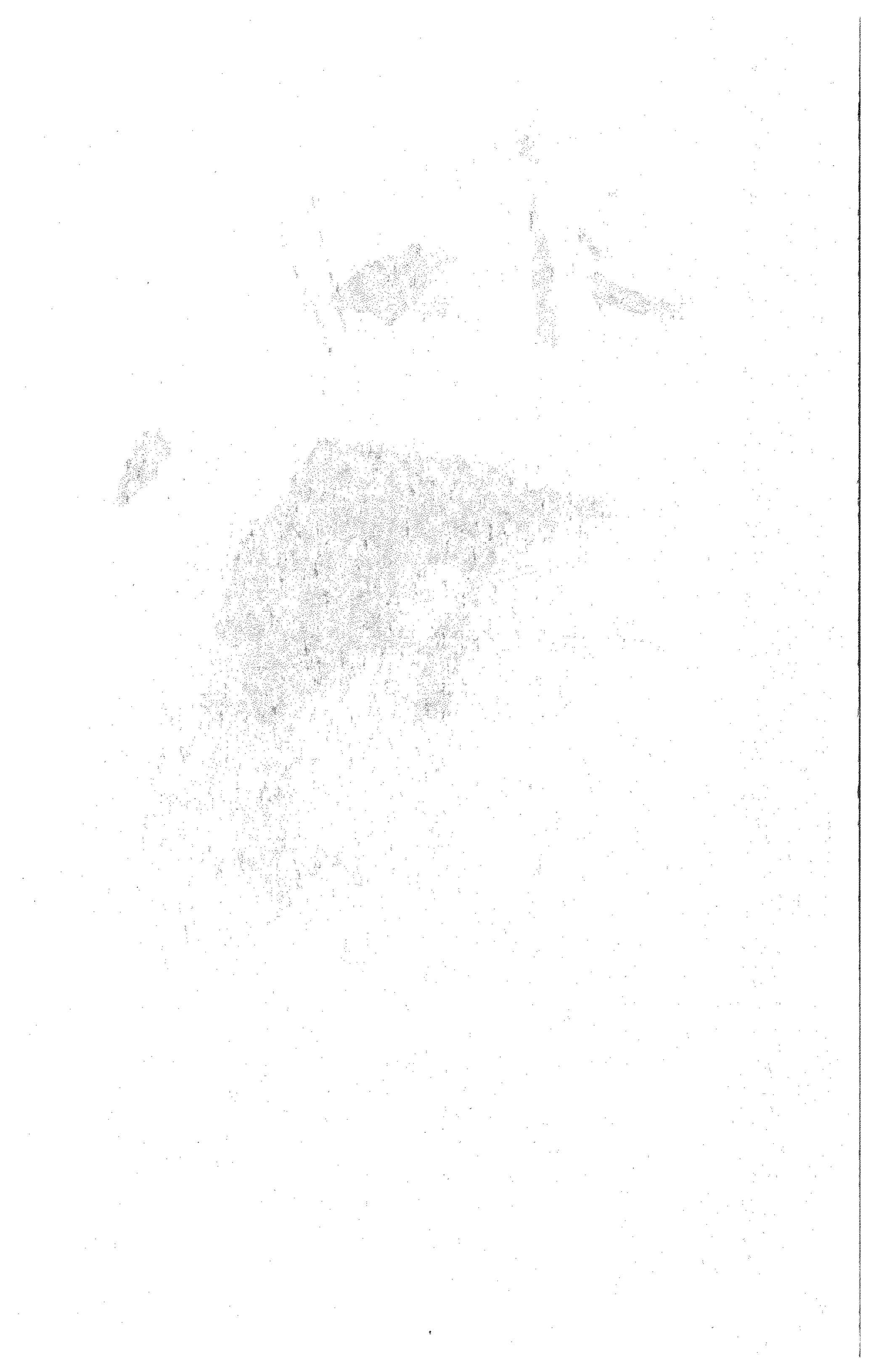
-10-

طفلٌ يُكَاغي

وأمي البومة

تَدْلُق صدرها في فمي

وتَختفي!





-11-

زَاهِدٌ أُمّي بِلَيْلِ عَينَيكِ

وفي دَمي، صَلاةٌ فَارِغَة وَرَغْبَةٌ في البكاء.

طَعمُ الحَلَيبِ في دَمي، بِلَون الحَلَماتِ المُتَهَدِّلَة.

وجهك العجوزُ أُمّي، كُلَّ حَنِينٍ يَقرَعُ مِرآتي، يَسأَلُني عَن عُذرِيةِ صَدرِك، وعُمْرِكِ المفقود.

فأَرْحَلُ في خَيبَتي كالأَنبياء، أُعيدُ تَرتيبَ الله، وجَمع ما تَبَقَّى في طفولتي مِن أمنيات، وإِيماني البَسيط بالمُعجزات، مُوغِلًا في وَحدتي، بحثًا عَنهما.

على مِرآتِكِ أمّي

تَرَكْتُ وجهي ورائي

مَضيت

خَلفَ هذا الزَّمن

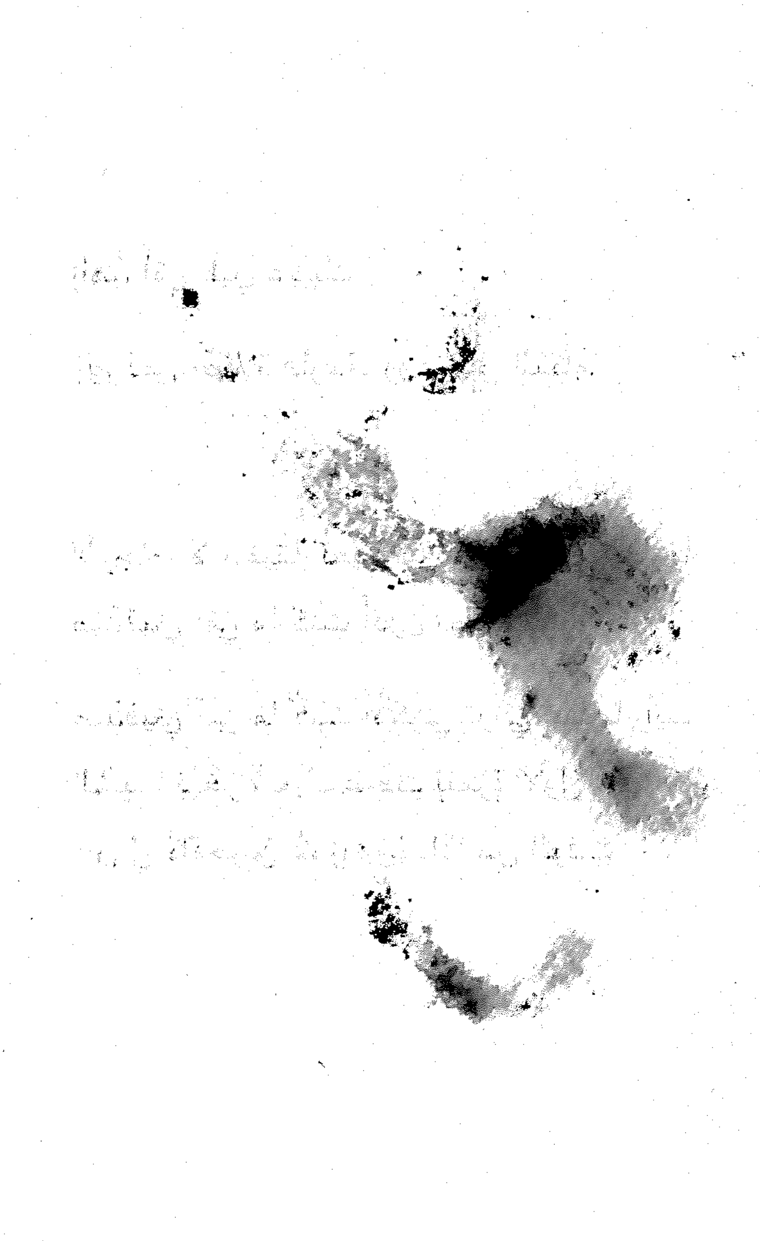
أَتكَوَّر إلهًا تَرفَعُني صَلواتُ الشُّعوب...

على مرآتِكِ أُمّي

تَرَكْتُ وَجْهِي وَرَائي

مضيت

بَحثًا فيَّ عن إلهٍ لم يَكْتَمِل بعدُ



زاهدٌ أُمِّي بِلَيْلِ عينيك

وفي دَمِي، صَلاةٌ فارغة، ورغبةٌ في البكاء.

لا رجاء، لا حقيقة تُعيدُ الله إلى صلواتي الفارغة،
صَدِّقيني أمّي ما كنتُ أَدري بطفولتي

صدِّقيني أمي ما كُنتُ أَذْكُرُني، وأنّي عندما رأيتُ
الشَّيب يَنْخُرُ شَعرَكِ عَرَفْتُ لِلمَرَّةِ الأولى أنَّني أَكْبرُ،
وأنَّ لي كالآخرينَ عُمْرًا، وَعَدَّادًا من الوقتِ.

زاهدٌ أمي

وجهك وطفولتي في المرآة يسألاني: أين أنت الآن؟

فتح الوقت بيننا جرحه،

فرّ العمر مثل دجاجة ذُبحت،

أين أنت الآن؟

شاعرٌ أم شارع يمتدُّ من وجع الفقراء حتى بدايات القصيدة؟

زاهدٌ أُمِّي،

صَوتُكُ المُتَسَوِّلُ في البعيد البعيد يُناديني: تَقَدَّمْ، فالموتُ نَشَّالٌ وعُمْرُنَا حَقِيبة مُسَافِر!

زاهدٌ أمي ومنذُ فُطِمتُ أجولُ بحثًا عن صدر امرأة

زاهدٌ أمي بِلَيْلِ عَينيكِ

وفي دمي، صَلاةٌ فَارِغَة، وَرَغْبَةٌ في البكاء.



الفَضاء الثالث

"تَساؤلات في الغربة والغرابة، وإرادة العبور "

-1-

عُمري قليل.. وأمي

فَتَحَتْ الباب

رَفعَتْ نَظَرَها إلى السَّماء تَشكو صلاتَها..

حَبَوتُ نَحْوَها

نَظرتُ إلى الأعلى

ولم أرَ غيرَ الفراغ الأزرق.



واقفة والعتبة تصلّي

وبابُ الدعاء مُغلق

آه يا أماه

يا لعنتي وقدري

- توقّف عن هذا البكاء



نَغَمْ

دَبيبٌ يمشي على روحي

دموعُ أمي رجوع الليل

- توقّف عن هذا البكاء

نَغَمْ

دبيبٌ يمشي على روحي

صوت أمي نَعيبُ البوم

- توقّف عن هذا البكاء

العين تملأها الدموع

أراهم وراء الدمع يَنكَسِرون

صور العشب في الماء

أهلي

صور العشب في الماء

- توقّف عن هذا البكاء



نَغَم

دبيبٌ يمشي على روحي

صلاة أمي رثاء الله

- توقّف عن هذا البكاء

ماءُ الدمع يطفو فوق ذاكرتي

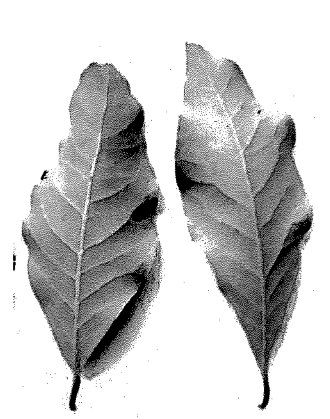
وبيننا ينقطع الرجاء

وداعًا أيها الله!

من يبحرُ بي نحو قبلي

من ينزع الشكَّ عني

فأمشي على الماء



ماءُ الدمع يطفو فوق ذاكرتي

وبيننا ينقطع الرجاء

توقف عن هذا البكاء



- منذ كُنْتُ

طرقتُ باب الله

لم أجد أحدًا

تركتُ عند الباب إشارة وأتيت

منذُ صرتُ

والإشارات تأتي إلي..

لِمَنْ يُردِّدُ البحرُ موجَه

لِمَنْ أكتبها

لِمَنْ أنزع الشكَّ عني

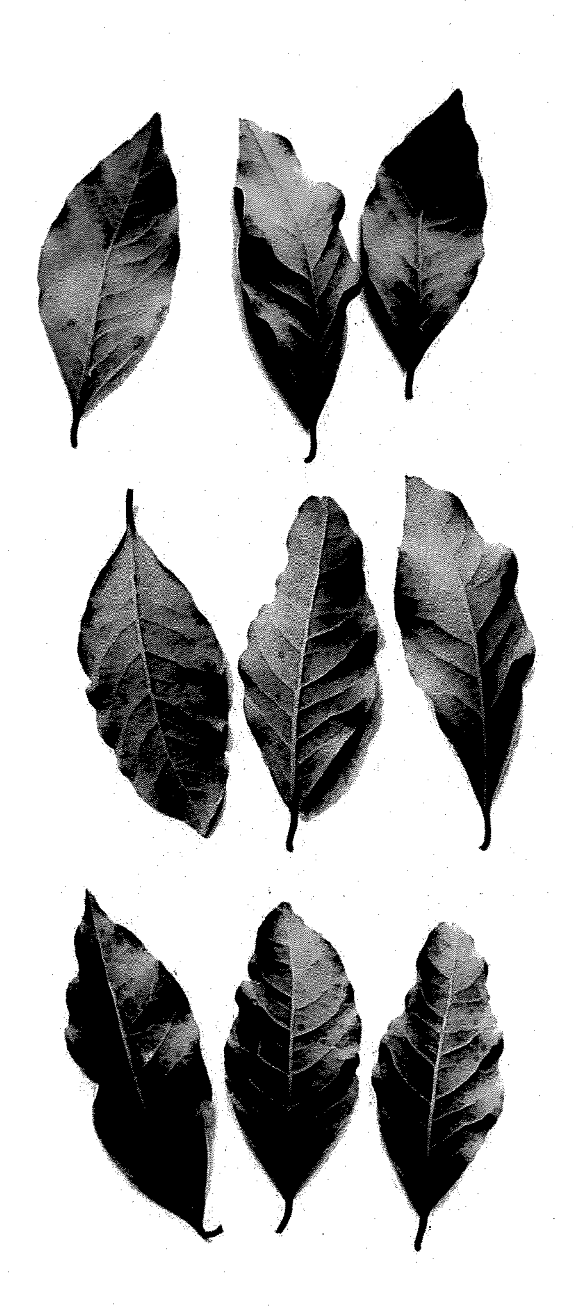
وأمشي على الماء

ماء الدمع يطفو فوق ذاكرتي

وبيننا ينقطع الرجاء

توقّف عن هذا البكاء

توقّف عن هذا البكاء





_2_

مَرَّ الله بي وقال:

صلواتكم تَقرع سكوني البعيد

أسمعكم تنادون أحدًا باسمي ولا يجيبكم

أي إلهٍ غَريبٍ تعبدون

.....

3-

- انزلْ عَن الصَّليب لا تُكمل

دعهم يموتون

هؤلاء لا يُحبّون الخلاص

-4-

نَزَلَ الإله بين الجموع يخطب، فَتَهافَتَ الناس حولَه. مُدَّت الأيدي نحوَهُ، واحد قصَّ خصلةً من شَعرِهِ، واحدٌ نسلَ خيطًا من ثوبِهِ.. قَصّوا شَعرهُ،نسلوا ثوبهُ كلَّه.

صعدَ الإله عاريًا ليخطبَ.

رأوهُ عاريًا، فَرَجموه بالحجارة

-5-

أي فاجعةٍ لعابدٍ، عند موتهِ، عرف أن الله وهمٌ.

أي فاجعة لعابدٍ، عند موتهِ، عرف أنّه كان الله!

-6-

أخافُ

أنْ يكونَ اللهُ قد أخطأَ في حلمِهِ

تَجَسَّدَ بينَهم

قَتَلوهُ

فَتُرِكَ الكونُ يتيمًا

-7-

نَمْ يا حبيبي!

النوم أقصى أشكال الوحدة.

-8-

لأجل الوحدة، قَتلتُ جميع من أحب، عفوت عن ذاكرتي، منعتُ الآتي عن الآتي

لأجل الوحدة أكره الموت لأنهم أقنعوني يوم كنت طفلا أننا بعد الموت سنلتقي جميعًا

لأجل الوحدة أعشق جسدي لأنه لا يَصلح إلا لحياةٍ واحدة.

- 9 -

- تُهاجرُ وحيدًا

وكلٌّ حولَك أعلنَ الصَّمت

تُكتبُ لكَ الغربة

تعيشُ تائهًا في حنينِ الرؤى

شاعرٌ

يَكتبُ الناس كي لا يَحطَّ في سخافاتهم

- أنا آخر مَلِكٍ على هذه الأرض

-10-

لا لون للهواء

لا لون للماء

الهواء في السماء أزرق

الماء في البحر أزرق

الوحدة في السكون زرقاء

السماء واسعة والطير نجمٌ أسود في بقعة زرقاء

البحر واسعٌ والزورقُ نجمٌ أسود في بقعةٍ زرقاء

الكون واسعٌ وأنا نجمٌ أسود في وحدةٍ زرقاء

-11-

دائرة مُقفَلة مَثقوبة

باسمها يَجتمِعُ نَقِيضان

نحملُ أعمارنا نَمشي كَعُميانٍ على حدود الدائرة

ويسقطُ واحدنا تلوَ الآخر في الثّقب الفارغ

دائرة مُقفلة مَثقوبة

نرمي فيها أعمارنا

نرمي فيها أصواتنا

نرمي فيها إيماننا بإلهٍ لا يجيبُ إلاَّ ساكنًا

-12-

أريدُ أن أختارَ موتي

إذًا

سأنتحر

هكذا بدأ يومي، دخلتُ فوضى طقوس الانتحار

صَلَّيتُ

كتبتُ رسالة إلى القارئ الأول بعدي

عن كل أسباب هذا الموت المُختار

عَلَّقت الورقة فوق سريري

أقفلت باب الغرفة، صَعدتُ إلى أعلى شرفةٍ في المبنى.

بدأتُ بالعد:

واحد...

اثنان...

ثلاثة...

ولم أقفز

كرَّرت:

...واحد... اثنان... ثلاثة...

ولم أقفز

عدَدتُ حتى تجاوزَ العد السنوات التي أمضيتها هنا

أخيرًا...

...

عدتُ إلى غرفتي

طرقتُ الباب عَليّ، لم أفتح

بحثتُ فيَّ

عَبَرتُ الباب، دخلتُ. لم أجدني في الداخل

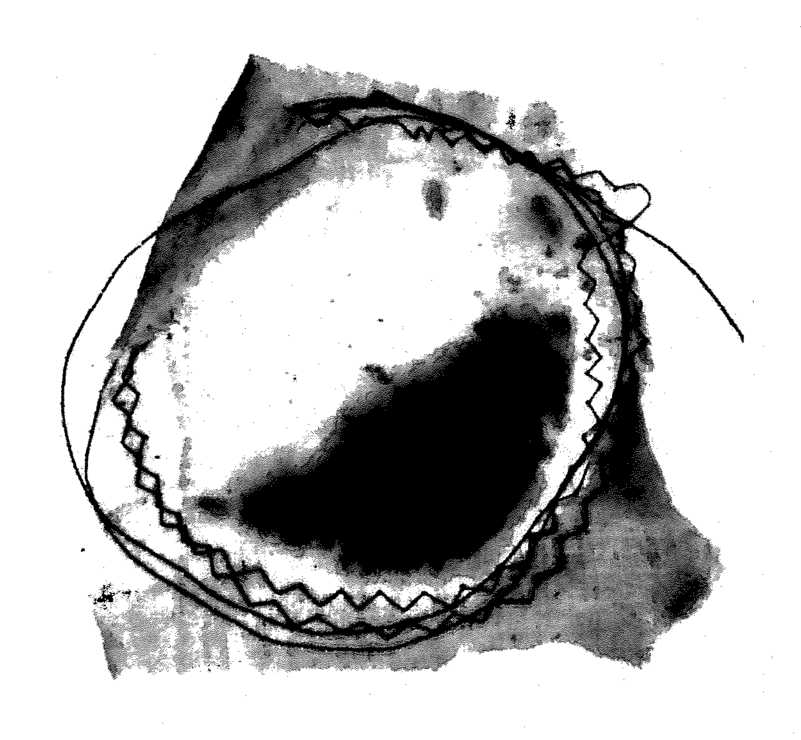
بحثتُ عنِّي في زوايا الغرفة الأربع

بحثتُ، بحثتُ، اقتربتُ خطوتين، رفعتُ رأسي قليلاً

رأيتُ ورقة معلقة على الحائط

قرأتها.. قرأتها.. وبدأتُ أبكي عليّ





دَوائر دَوائر

ثمَّ اختفى

كالسمكة، يَخْرُجُ من الماء، عَيناه دائِرتان مفتوحتان،
كالسَّمكة يرى..
يَخْتَارُ موتَه، يَعبُرُ ضفة العيش إلى ضِفَّة الحياة.
والضفَّتان بَيت النهر الواحد.

شِتي

لمَّا المروحة تدور شَفْرَاتا بيِخْتِفو..

لمَّا الضجة تِعلا مِنْ بَطِّل نِسْمَعَا..

روحي خفيفي.. وعم بِسْبَح

مِتل السمكة لِ عينيا مفتوحين، تَ يِشْهَدو ع موتا.

عَم بِسْبَح...

عبالي، جَمّعْ سلالي الصّيادين لْ مِتلاني سمك وزِتَّا بالبحر.

يا بحر، يا مدّ وجَزِرْ.

يا بَحر.. يا ناس بحِبّن، ماسكين إيدي وعم يوقعو
عن السطح ، لا قادر فَلِّتُن ولا قادر أوقَع معن..

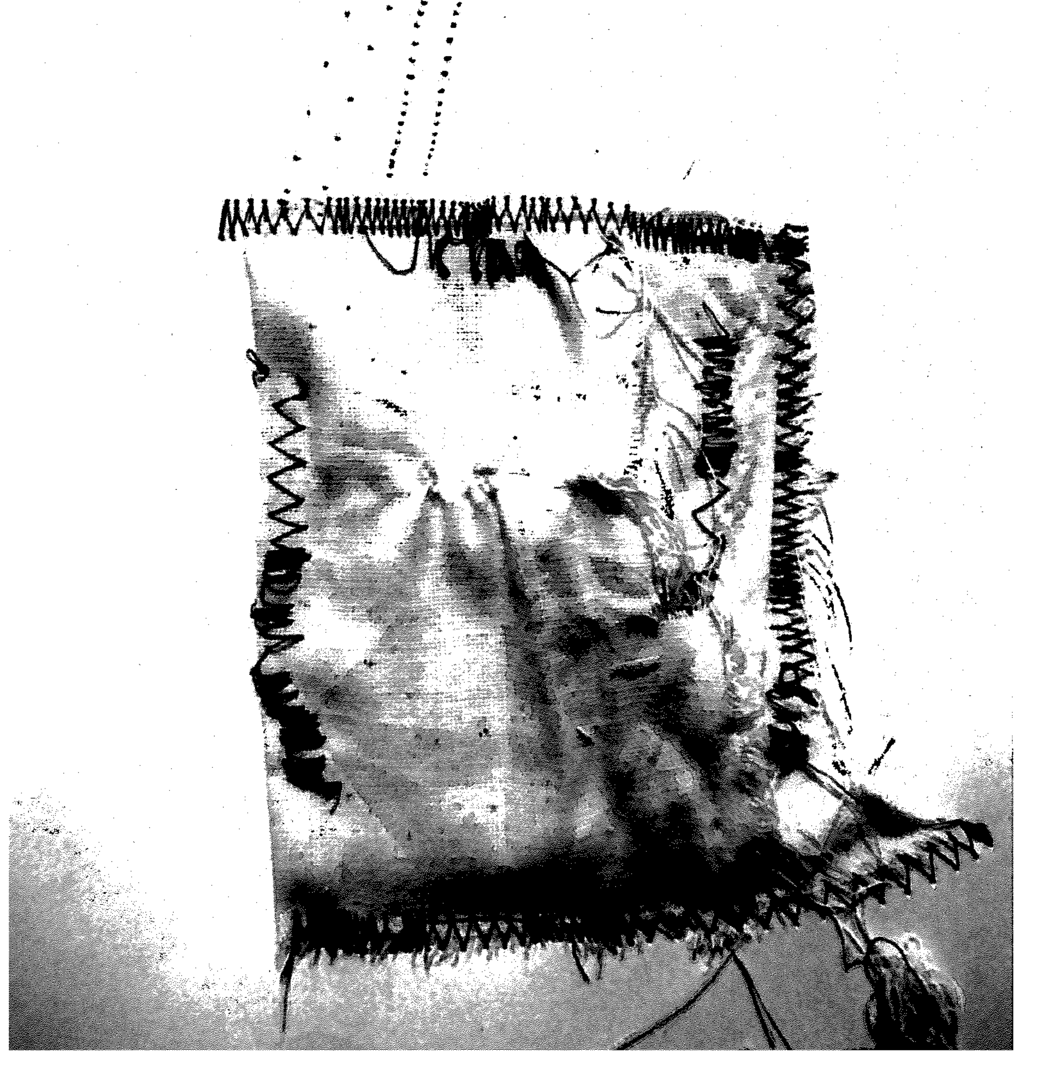
....

متل السَّمك الميت لما يعوم عَ الوج الفاصل بين الهوا والمي. عم بِسبح...

يا بحر.. يا بِرْكِة مليانِي موتا عم يسبحو تحت موتا عم يغرقو تحت موتا عم يوقعو..

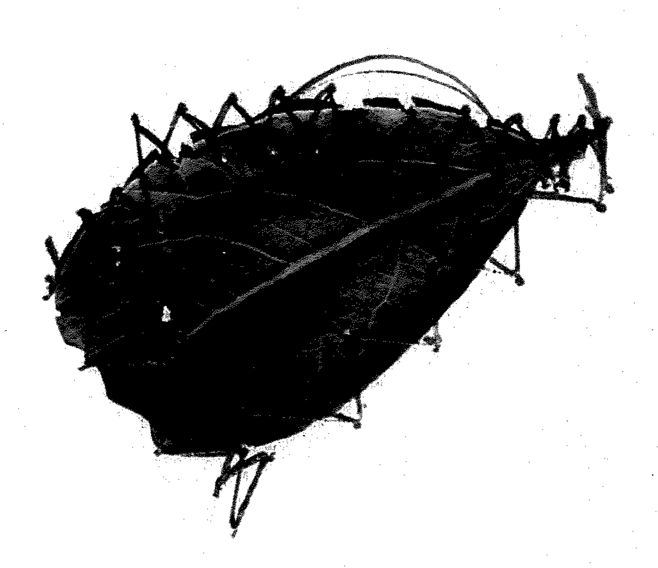
يا زَرقا مدورة.. يا عينين السمكة بهالعتم

يا حبال الشتي النازلة عالبحر..



عبالي إبكي..

عبالي





نُباح

غابَتْ باتجاه الليل ، وغِبتُ باتجاه القصيدة.

غَرِيبْ الكَلِبْ
المشَرَّدْ شو بْيِشْبَهْ
الفِنَّانْ يلّي لا قَادِر
يْكُون تَاجِرْ، ولا
قادر يكون زاهد.
تَمامًا مِتِلْ الكَلِبْ
المشرَّد، يلي مش
قَادر يِرجَعْ حُرًّ عَلْ
غَابة، لأنُّو ما عَاد
يَعْرِفْ يدَافِعْ عَن
حالو. ولا قادر
يكون كَلِبْ بَيتُوتِي،
مَرْبُوط بِجَنْزِير
وعَضْمِي.



ويلي بوجِّع إنُّو
تْنَينَاتُنْ، مُمْكِنْ
يْمُوتو دَعِسْ
عَالطَّرِيق.

ما أقرب الكلاب المشردة إلى قلبي

عيونُها مرايا

تَلمَعُ في الضوءِ وتعدو باتجاه الليل

يَغمرُ الليل وجهي فأمشي.

أيتها الكلاب الوحيدة كخيبتي عَلّميني كيف أُضْرَب فأنسى وأُذَلّ، عَلّني أفهمُ كيف يعيشُ أهلي.

أيتها الكلاب الوحيدة كقلبي عَلّميني كيف أمارسُ الجنس بلا حب. علّني أفهم كيف تَكالبَ النّسْلُ.

أيتها الوحيدة كروحي عَلّميني كيفَ أَنبشُ عظام المقابر لأعيش. كيف يَلفُّ الله جنزيرًا على عنقي ومسبحةً، لأعيش.

علّمني كيف أنامُ ذَليلا على الأبواب والعتبات، أهزُ ذَيلي لأهل البيت، أرجُّ صوتي للغريب، أطارد قِطَطَ الشَّوارع، وأَدْلُقُ شَهوتي في العراء، لأعيش.

علِّمني كيف أكتمُ نباحي وأصلّي كي أعيش..

ما أقرب الكلاب المشردة إلى قلبي

عيونُها مرايا

تلمعُ في الضوءِ وتعدو باتجاه الليل

يغمرُ الليل وجهي فأمشي

أيتها الوحيدة كغربتي وتمردي، جُرّي نباحي واغربي،

فالمدينة رَمت لنا عظامَ أهلها ونامت.

جَدتي

طُفولتي عادتْ ولم أَعُدْ

قالت جَدتي لكنزةِ الصّوف:

- الخيط عُمْرٌ إذا فَرَّ .. كَرَّ

قالت جدتي لكنزة الصّوف

ثمَّ نامت

طفولتي عادتْ ولم أعد

وأصابع جدتي كالعنكبوت

تغزل القمصان

وأصابع جدتي كالعنكبوت

كالزمن المدوّر في الجدار

طُفولتي عادت ولم أعد

وآه !

من فَتقَ ذاكرتي

فكررت على دهشتي الأولى

عالية الأجساد

عاليةُ الأجسادُ كأيقونةٍ

وأنا أتسلَّق عُريي

عالية الوجوه

وأنا أتسلَّقُ بانحناء

رأسيَ الثَّقيلُ تَدَلّى

عينايَ ترقبان من كانوا فَوق... سقطوا

عالية الأحلام وأنا أتسلَّق نومَهُم

قَدَمَاي تَنْكَحَانِ التُّراب

جذوري تُمْعِنُ في التَّعَلُّق

رأسي يُزهِرُ عُقمًا..



عالية الشَّمسُ حينَ كُنتُ شَجرة وكانَ لي ظِلٌّ وشبه

عالية السَّماء حين أَطْلَقتُ صياحي فَغَزّوا في عُنقي
سِكّينة وقَضَيتُ كَدِيكٍ مَذبوح

والآن

يا سَفَرِي العَتِيق

إلى أين تَرفعني

والأرض تَدور والرُّوح تدور

طُفولتي فُطمت

عمري تدلّى كثدي العجوز

والآن!!

يا سَفَري العَتيق

إلى أين تَرفعني

وطني جثث مُعَلَّبة

بيتي مقبرة جماعية

أمي التي وضعتني في قبيلة سكانها يأكلون لحمي

أمي التي فَدَتْنا بِعُمرها

رفعت ذاكرتَها لِتَنْتَقِم

الآن

كلهم سَقطوا

وآه يا أختاه!!

عالية الخيبة حينَ غابت الشمس

فأدركتُ أنَّ من أحبَبْتُ كانوا ظلالًا واختفت



الضِّفَاف

مَرْمِيًّا لِلضفاف عُشبًا

هَجَرَتني القبائلُ والنّساء

حتى أمي باتَتْ غَريبة، وقَبْلَ أنْ تَهجُرَني.. حَدَّقَتْ بي بِلَيْلَينِ شَاحِبَين في عَينها كأنَّها تَسأَلُني: من أَنْت؟

كَأنَّني أَسألُها: مَنْ تكونين يا امرأة؟

٢٨

33.
37, 38.
39.
40, 41.
49.
52.
54.
56.
63.
66.
67.
71.
72.

٢٨ ١٤ ١٣ ١٠

8, 9.
10.
12.
14.
15.
16, 17.
21-24.
28, 29.
30.
31.

28.
42
56
٥

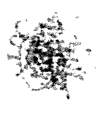
ثم افترقنا..

مَرْمِيًّا للضفاف عشبًا

قلبيَ السَّاكِت

أصغرُ من نَملةٍ تَحفُرُ قَبرًا





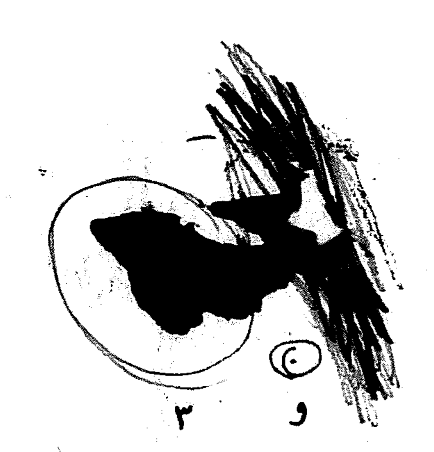





مَرْمِيًّا لِلضفاف عشبًا



ولدٌ هَجَرتْه القبائل والنساء



ولدٌ



يَلِدْ ذَكَرًا

لمْ

يَلِدْ أُنثى

مَرْمِيًّا لِلضفاف عشبًا

وكُلَّمَا ضَاجَعْتُ ثُقْبًا

كُلَّمَا قُلتُ لامرأةٍ

فَرْجُكِ احمِرَارُ النَّجمِ في لَيلي

كُلَّمَا تَحَرَّقَتْ حَلْمَتَان كَجَمْرَتَينِ في فمي

وكُلَّمَا نَفَضْتُ دَمي

أَشْعُرُكَمْ أَنَّني أَصْغَرُ مِن بَعوضةٍ

تَفْقُسُ بَيضَها وَتَنْتَهِي



هَجَرَتني القبائلُ والنساء

حتى أمي باتَتْ غَريبة، وقَبْلَ أنْ تَهجُرَني

جَدَّفَتْ: زَارَنا اللهُ مِرارًا.

جَدَّفْتُ: يَجْهَلُ الله أنَّ في الكون أرضًا

وأنَّ قبورَنا المُدَوَّرَة كالأرضِ رَحمٌ تَكَوَّرَتْ في الغيبِ سرًا.

مَرْمِيًّا لِلضفاف عشبًا

هَجَرَتني القبائل والنساء

حتى أمي باتَتْ غَريبة، وقَبْلَ أنْ تَهجُرَني حَدَّقَتْ بي بلَيْلَينِ شَاحِبَين في عَينها كأنَّها تَسأَلُني: من أَنْت؟

كَأنَّني أَسألُها: مَنْ تَكونين يا امرأة..

ثم افترقنا..

غَرق

في الرملِ يخبطُ عينيهِ ويَشتُم

كغُرابٍ يعتلي قَصبة

خلفَ البحار

قُطبانِ من جليد

يا الله

متى تَعرفُ الشمس أين هما

دَوائر دَوائر ثمّ اختفى

قال له

اتبعني..

أجابه:

سأذهب

لأدفن

والدي

وأعود إليك

أشارَ إليه:

دع الاموات

يدفنون

موتاهم.

*لو سَمَحَ له أن يذهب فيدفنَ والديه، هل كان سيعود ؟

عابرٌ في ضفتي ينادي:

- ما الرجل ما المرأة

قميص الروح الواحدة

ما الجسدُ ما الأرضُ

حذاءٌ .. طريقٌ للعابرين

دَعْ حُزْنَكَ واتبعني!



عابرٌ في ضفتي ينادي:

- ما الذاكرة ما الحنين

ما الذاكرة ما الحنين
تَعَلُّق العابرين!

دَعْ حُزْنَكَ واتبعني!

"أموات يدفنون موتاهم"

"أموات يدفنون موتاهم"

دوائر دوائر

ثمّ اختفى



الضفّتان بيت النهر الواحد

-أ- غربة

رَمَيتُ اللهَ حجرًا

عادَ الحجر

فَلَبِسْتُهُ قبرًا

- ب - رؤيا

- تخاف من الموت
- تخيفني الحياة أكثر

أشارَ إليَّ
واختفينا

– ج– الممر الأول

خِربةٌ سوداء أَدْخُلُها

وقَبيلتي

تكاسَرَتْ كَجِياعٍ كذئابٍ عليّ

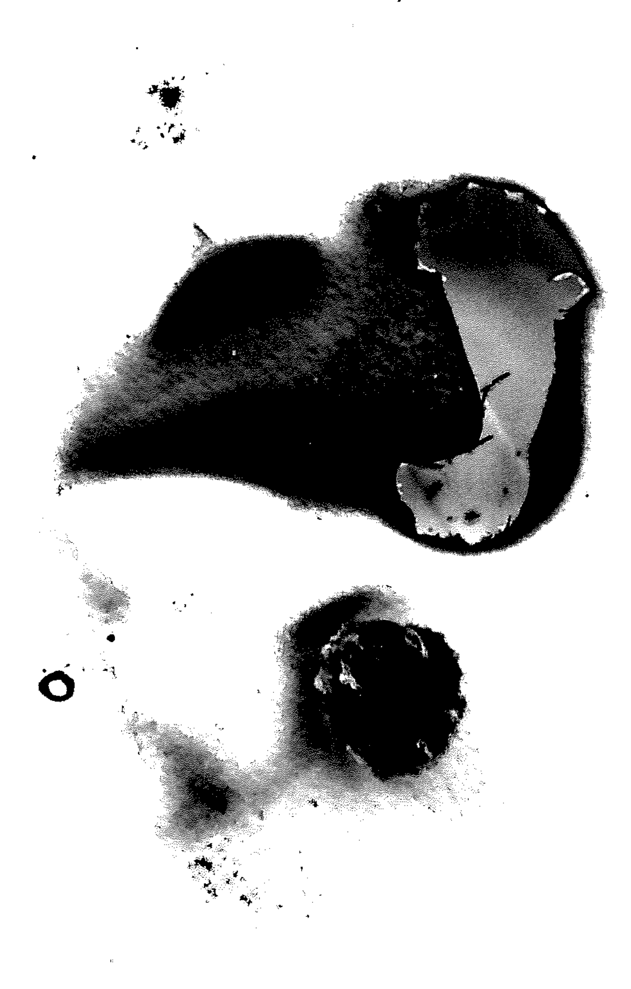
تَكاثَرَتْ كَذُبابٍ على لحمي الميت

خِربَةٌ سَوداءُ أدخُلُها

وظِلّي

قامَ يَشتِمُ العالم يَلْعَنُ سَاكِنيه

مَن أَنتمي لدَمِهِم لا يَنتَمون لروحي



– د– الممر الأخير

ومدوّرٌ يا وجهُ كأنَّك العَلَقْ

ومضرّجٌ

أوكيفَ فَرَّتْ .. ثُمَّ تَلَوَّتْ .. تَحتَ العجلاتِ هرّة

وماتَتْ

أَسرعي أَسرعي أختاهُ

رُدّي الباب خلفي

قد أبصَرتُ حَجيجًا يضجُّ على قبري

فأَفْرَغتُ

-ما الحبُّ في الزمن الخراب -

قالوا

هذا تَصَفَّى – ويا ليتَه لمْ –

يا ليته سنّ أنيابَهُ

يا ليته "حَنّ" أظافره باللعنة والدّم



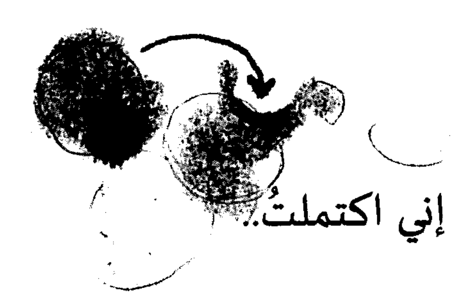
أسرعي أسرعي أختاه

ردّي الباب خلفي

وقولي لتلك الأرض

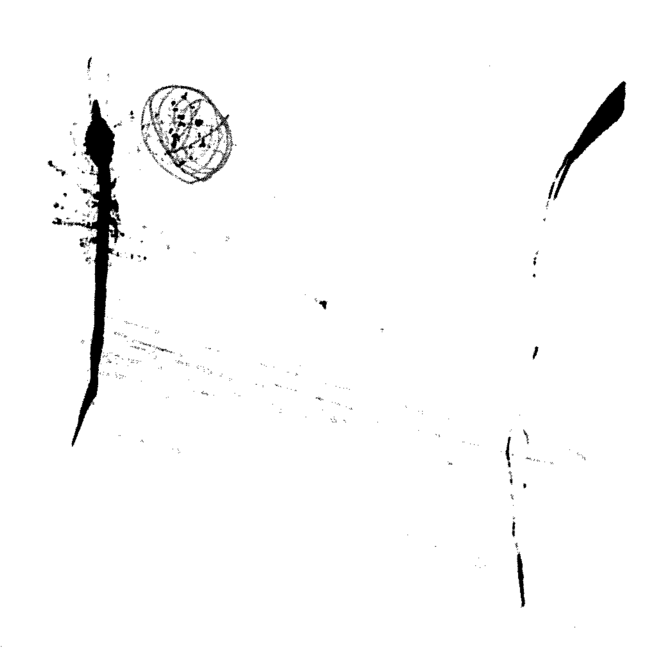
إنّي عبرتُ

كما عبر الله في رحمِ امرأة



إني اكتملتُ..

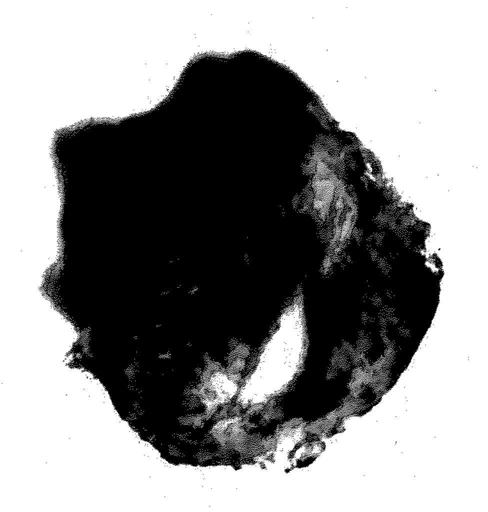
وَمُدَوَّرٌ



وَمُدَوَّرُ

وَمُدَوَّرٌ

وَمُدَوَّرُ



وَمُدَوَّرٌ

وَمُدَوَّرُ



وَمُدَوَّرٌ يا وجهُ كأنَّك العلَقْ



العناوين

نصوص جديدة، وأخرى مُختارة من كتابين للمؤلف نفسه تَم إعادة نشرها لأنها أُنشدت في العروض المسرحية وبالترتيب التي وردت فيه وقد تمّ تنقيحها في طبعتها الثانية.

أريدُ أن أختار موتي

الفضاء الأول: موت الأب وطقوس الجنازة

الفضاء الثاني: لوحات من الطفولة والفقر

الفضاء الثالث: تساؤلات في الغربة والغرابة، وإرادة العبور

1- توقف عن هذا البكاء
2- مرّ الله بي وقال، من كتاب"بلا عنوان"
3- بين الآب والإبن روح القصيدة، من كتاب:لو أني الله
4- سفر النزول، من كتاب: بلا عنوان
5- العابد
6- بلا قيامة
7- الغرفة، من كتاب: بلا عنوان
8- لأجل الوحدة، من كتاب: بلا عنوان
9- الضوء المهاجر، من كتاب: لو أني الله
10- سكون، من كتاب: بلا عنوان
11- أريد أن اختار موتي، من كتاب: بلا عنوان

دوائر دوائر ثمَّ اختفى

1- شتي
2- نباح
3- جدّتي
4- عالية الاجساد
5- الضفاف
6- غرق
7- دوائر دوائر ثم اختفى
8- الضفّتان بيت النهر الواحد

السيرة الذاتية   لـ: أدهم الدمشقي(14-4-1990)

منشورات:

- "لو أني الله" (شعر, صادر عن دار درغام 2009)
- "سكون"(شعر باللغة العربية, ونقلته إلى الفرنسية د. ربى سابا حبيب، صادر عن دار نلسن 2011)
- تقديم وإعداد كتاب" دراسات عن الشاعر خليل حاوي، أنجزها طلابه في كلية التربية بيروت (صادر عن اللقاء الثقافي في ضهور الشوير ودار نلسن، 2011).
- اختيار بعضًا من قصائده للترجمة إلى الألمانية في إطار أنطولوجيا شعرية، إعداد قسم اللغة العربية في معهد الدراسات الآسيويّة واللغات الشرقية التابع لكليّة الفلسفة في جامعة بون (2014)

جوائز أدبية:

- الميدالية الذهبية مع امتياز وكأس لبنان عن فئة الشعر، استوديو الفن (2009).
- الميدالية الذهبية في القصة القصيرة، وزارة الثقافة اللبنانية، (2008).

الشهادت العلمية والتدريبية:

- دبلوم في الفنون التشكيلية، معهد الفنون الجميلة، الجامعة اللبنانية،(2014)
- دبلوم في فن المسرح والتمثيل، (مدرسة المسرح الحديث بإدارة منير أبو دبس, (2013)
- 7 شهادات تدريبية في العلاج بالدراما (كثارسيس،المركز اللبناني للعلاج بالدراما، إدارة زينا دكاش، 2010-2014).

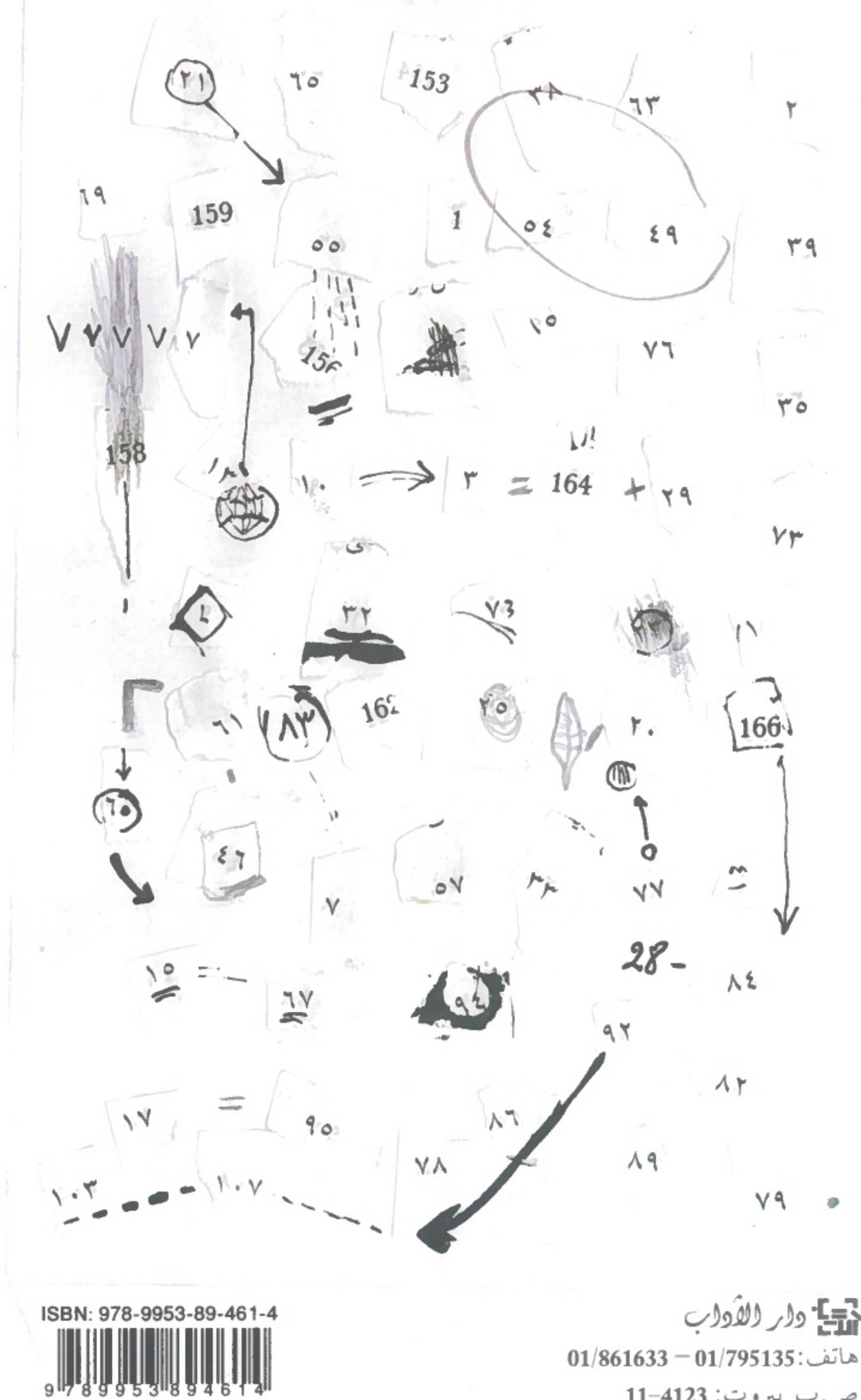
في الرسم والتمثيل:

رسم لوحة الغلاف لكتب شعرية ودراسات مُعتمدة في المنهاج الأكاديمي للجامعة اللبنانية والمدارس، كما شارك في عدة معارض.

- دور رئيسي في مسرحيتي: "التمثال والحلم" و"ساعة الذئب" تأليف وإخراج منير أبو دبس.

نشاطات ثقافية واجتماعية متنوعة:

- مؤسِّس اللقاء الثقافي في ضهور الشوير (صالون أدبي).
- نظّم وشاركَ في أمسيات شعرية في لبنان والخارج.
- مؤسس في مجلة "سكون" الالكترونية (www.skoun.net)
- عضو الهيئة الادارية للحركة الثقافية في لبنان.



ISBN: 978-9953-89-461-4
9 789953 894614

دار الآداب
هاتف: 01/795135 – 01/861633
ص.ب بيروت: 11-4123

رسوم: مروان نجاعص